الجيدة التنظيم . فالنظام الاميركي القائم على عمليات انتخابية لا تفتر ولا تهدأ ، انما يجعل السياسة الخارجية معرضة لتأثيرات الاعتبارات الانتخابية . ولكن الرئيس الاميركي هو زعيم التحالف الغربي بأسره وليس زعيما لبلاده وحدها . ومن هنا فأن قرارات سياسته الخارجية انما تؤثر على ملايين من البشر اكثر بكثير من عدد الناخبين الاميركيين . وهم بشر ليس باستطاعتهم التأثير على قراراته . فما يقرره الرئيس كارتر بشأن الشرق الاوسط له أهميته الخاصة بالنسبة للحلفاء الغربيين الذين يعتمدون على النفط العربي اكثر من اعتماد أميركا عليه . ومن هنا فمن المنتظر ان يؤدي موقفه الاخير الى الاسراع بتشكيل اتجاه يدعو الى التقدم بمبادرة اوروبية لحل النزاع العربي ـ الاسرائيلي تعتمد على حق تقرير المصير للفلسطينيين » .

في الوقت نفسه أيدت صحيفة « صنداي تايمز » البريطانية (٩ /٣) رأيها بأنه لا احد داخل اسرائيل يصدق ما قاله كارتر معتذرا من ان التصويت الاميركي ضد اسرائيل في مجلس الامن كان نتيجة « خلل في الاتصالات » بين وزارة الخارجية الاميركية ومندوبها في الامم المتحدة .

وعلى الرغم من انه لم تصدر ردود فعل رسمية من جانب حلفاء الولايات المتحدة ازاء هذا التراجع عن قرار اشتركوا في التصويت لصالحه معا داخل مجلس الامن ، واقتصار ردود الفعل الاوروبية الغربية على الاراء التي عبرت عنها الصحف ، فان سبب ذلك لم يكن يخرج عن حقيقة انشغال المسؤولين الاوربيين انفسهم ببلورة موقف لاوروبا الغربية من القضية الفلسطينية ، ومدى امكانية ايضاح تمايز هذا الموقف عن سياسة الولايات المتحدة تجاه المشكلة نفسها .

لكن الجدير بالملاحظة ان المسؤولين الاميركيين لم يظهروا اهتماما كافيا بالتحركات والتصريحات الاوروبية الغربية الكثيرة ، وخاصة تلك التي رافقت رحلة الرئيس الفرنسي جيسكار ديستان في منطقة الخليج العربي . بل أن الصحافة الاميركية ذاتها ، عالجت هذه الجولة والنتائج الدبلوماسية التي انتهت اليها محادثات الرئيس الفرنسي مع الحكام العرب في العواصم التي زارها بصورة لا تتناسب لا مع الاهمية التي ابدتها ازاءها العواصم العربية ولا مع حدة ردود الفعل الاسرائيلية ازاءها . ولا يخرج هذا الموقف عن حقيقة عدم توقع ـ او عدم ارتياح ـ الولايات المتحدة الى أية خطوات تتخذها اوروبا الغربية خارج اطار السياسة الاميركية التي تحددها في الفترة الاخيرة اتفاقات « كمب ديفيد » ومفاوضات « الحكم الذاتي » الناشئة عنها .

وبطبيعة الحال ، فقد انصب الاهتمام الاميركي ـ ابتداء من تراجع كارتر الذي فهم على انه رد فعل اميركي على الفعل الاميركي في مجلس الامن ـ على المسألة الانتخابية داخل الولايات المتحدة . وفي هذا الاطار فقد اعربت الدوائر الاميركية الوثيقة الصلة بالبيت الابيض (١١ /٣) عن تقديرها بأن تنصل الرئيس الاميركي من التصويت على قرار مجلس الامن ضد سياسة الاستيطان الاسرائيلية قد أدى الى خلق جو من التشكيك في الاستراتيجية الحقيقية للادارة الاميركية في الشرق الاوسط ، وان هذه الزوبعة السياسية قد فتحت الطريق امام السناتور ادوارد كينيدي ، منافسه الرئيسي في ترشيحات الحزب الديمقراطي لانتخابات الرئاسة، لكي يصور نفسه في صورة « الصديق الحقيقي لاسرائيل » ، وقالت هذه المصادر ان كارتر نفسه يقر بأن « غلطة الادارة الاميركية بشأن هذا الموضوع قد اضرت به سياسيا»، واضافت ان كارتر يتعرض الان لضغط اللوبي اليهودي لحمله على محاولة اثناء اوروبا الغربية عن سياستها التي ظهرت في التصريحات الاخيرة بشأن تأييد حق تقرير المصير والاعتراف بمنظمة التحرير الفلسطينية ، وأنه يتعين على كارتر ، اذا اراد الاحتفاظ بتحالفه مع اليهود الاميركيين وكسب اصواتهم ، ان يظهر بمظهر الموثوق به ، والسبيل الوحيد لذلك هو ممارسة ضغط على دول اوروبا الغربية .

وهكذا يكون اللوبي الصهيوني في الولايات المتحدة قد تلقف تراجع كارتر المتهافت ليجبره على تقديم مزيد من التنازلات من أجل اصوات اليهود . وهكذا يصب التراجع الاميركي ازاء القضية الفلسطينية في قناة مواجهة التقدم الاوروبي تجاه هذه القضية .

وفي هذا التوقيت بالتحديد شهدت الانتخابات الاولية الاميركية تطوير لهماتأثيرهما المتعلق بالشرق الاوسط : اولهما انسحاب جون كونالي من المنافسة